عندما يحل المساء

إلى من عشقت الليل في عينيها
إلى من أسهوتني الأبراج في أفلاكها
إليك أنت يا من سحرت الفكر بجمالها

عندما يأتي المساء
تسكن الطيور أعشاشها
إلا عصفور صغير.
الناس تغلق الابواب
لتفتح الافئدة لأحاديث الجوى.
.. ونسمة دافئة تحمل العبير
فتمزج بالهوى
..
عندما يأتي المساء
تنام البراعم وترقص الاغصان
والأزهار....
على أنغام الموسيقى
وشعاع من ضوء القمر
من خلال النافذة
يذكرنا بهاءها ورونقها
بشذى الاقحوان
وندى الياسمين
...
عندما يأتي المساء
والعصفور الصغير كغصن
أذبلته يد الدهر
يرى النور ظلاماً
وربيع العمر أوهاماً
ومن عيون
كدجى الليلِ
تُخلِق دُرَراً كالسوسن
والجلنار
وبفؤادٍ كسير
..
عندما يحل الليل
أتأمل في الكون والأنام
وهي في تأن لشمسٍ جديدة
أرى العمرَ
ماضي ذكرياتَ لا تعود
وحاضراً...
كضفائرها
وطيفاً يسرق مني
بقايا النور الجديدِ

عطو خاني

قصة قصيرة:

الغربـــــاء

زنار عزام *

بحكم ظروف عملي إتخذت من المدينة بصخبها وضجيجها مقراً للبقية الباقية من حياتي، تشدني بين الحين والآخر ذكريات القرية والطفولة والطبيعة وأزهار الياسمين ونباح الكلاب والاكواخ المتناثرة والوادي الذي كان مرتعاً لطفولتي.

وذات يوم كتب لي والدي معاتباً:

"يا بني، هل نسيت أبويك؟ هل نسيت القرية والطفولة؟ هل نسيت المحفظة والدفاتر العتيقة؟ هل نسيت الرعاية والعناية والسهر، ومعاناة الفصول الاربعة والحنز الاصفر عبر آهات الحصاد؟ هل نسيت الحب والاحلام وحكايات الجدة عن الشبح والغول في أمسيات الشتاء الطوال؟ لعلك نسيت! إنك لم تعد تزورنا كما يفعل الأخرون من رفاقك، الذين رحلوا عن القرية ويترددون إليها بإستمرار، وحينما يأتون يتراكض نحوهم كل أطفال القرية وهم يتصايحون ويعلو صخبهم أركان القرية الهامدة. بينما تمر السنون وسفينة الحياة تبحر بنا نحو أفق الانتظار الممل، وأمك العجوز ترنو بنظراتها الكئيبة نحو أولئك الذين يتوافدون إلى القرية لعلها تجدك بين الذين تسربلوا بثياب لامعة نظيفة براقة وفي حديثهم لكنة غريبة لا نفهمها في كثير من الاحيان، نتهامس بعدها وسط خيبة أمل مريرة.

ما الذي غيرك يا بني؟

يبقى هذا التساؤل الممل يثقل كاهلنا وبعض من الاسئلة الحائرة تضج بصداها في أعماق المجهول الذي يطوي كل ذكريات الطفولة والحياة التي تركتها متناثرة في كل ركن من أركان القرية الصغيرة... فلم نعد نراك حتى في الاعياد... ما الذي غيرك يا ولدي؟ كل الأحبة بانتظار قدومك...."

فوددت أن أكاتبه مجاوباً:

" والدي العزيز....

قرأت الرسالة مرة.. مرتين وثلاث.. وبكيت بصمت مع أطفالي الخمسة. لم يشغلني عنكم في يوم ما صخب المدينة وضجيجها أو واجهات الحوانيت البراقة والسيارات والابنية والاطياف المخملية ورائحة الاجساد التي تزكم الانوف، كل ذلك لم يشغلني أو يقلل من شدة تعلقي بالقرية، بالمملكة التي لازالت جزءاً من حياتي وكياني ومشاعري، وحبي وطفولتي وسعادتي. إن متعة الحياة ياوالدي تبدأ حينما أزوركم، فأنا أشد شوقاً من أولئك الذين يزورون القرية بإستمرار وأشد رغبة كي ارى القرية والطبيعة والوادي وأعود طفلاً صغيراً كما كنت، أجمع باقات الياسمين وأنثرها فوق المصاطب الترابية التي كانت والدتي تنهرني باستمرار أثناء العبث فوقها. كي أرى (مهاباد) الطفلة الحيية الناعمة وأرى أخواتي العانسات الثلاث وهن يتناغمن بدندنات مبهمة في صباحات الخريف..

السفر يا والدي من المدينة إلى القرية يتجاوز أسوار الرغبة والشوق بل يفوقني وأطفالي للجوع...

لم تغيرني الايام يا والدي لأني لازلت ذلك الفلاح المتواضع البسيط الذي حمل على عاتقه جهد السنوات الطوال لكي يصبح في المدينة عاملاً لايملك من (تحويشة) العمر سوى زوجة وخمسة أطفال وبقايا من مشاعر وأحاسيس وذكريات خالدة لا تهزها أعاصير المدينة أو واجهات الحوانيت والابنيه والسيارات. أما أولئك الذين يزورون القرية بسياراتهم حيث الأطفال يتراكضون ويندفعون نحوهم بشوق، فهم الذين تغيروا يا والدي، وتفصلنا عنهم أسوار عالية ومسافات بعيدة أبعد من حدود القرية والذكريات.

في أحد الايام –يا والدي- وجدت نفسي واقفاً ساعات طويلة أمام مكتب أحد "أولئك الأصحاب" وبعد لأي سمح لي بالدخول، صافحته محيياً فقابلني ببرود. جلست ببطئ ومن غير إستئذان تحدثت.. دون إجابة، لعله لم يعرفني. همست بخشوع ورهبة وخوف بعبارات متقطعة .. "أنا .. أنا ابن حمو.. ألم تعرفني..... مسعود.. أنا مسعود" فتظاهر بابتسامة صفراء تلاشت حينما رشقني بنظرات ينبعث منها النفور والاشمئزاز. "نعم... أهلاً" قالها بجفاء " هل تحتاج إلى شئ.. أنا مشغول" وأنصرف متشاغلاً بلا شئ.

شعرت بعدها بظلمة قاتلة ونصل حاد ينغرز في أحشائي. تراجعت واقفاً بخطوات ثقيلة بطيئة كئيبة أبحث عن الباب وأنا أردد بعفوية: "لعلي أخطأت المكان".

أحسست يا والدي بعد المسافة بيني وبين هؤلاء "الاصحاب" الذين يأتون القرية بأستمرار... انها بعيدة جداً... أبعد من حدود القرية وأحلام الطفولة والكرامة.. وهمس الفراشات وأزهار الياسمين وأريجها المعطر..."

ثم كتبت لأبي مجاوباً:

"سأزوركم يا والدي، ولكن في ثياب يطفئ سحر لمعانها جشع أولئك (الاصحاب) الاغراب، الذين يتزينوا بثياب مزركشة وباقات بيضاء براقة."

---

* قاص كوردي مقيم في ألمانيا

نوار جهاد في حديث خاص:

"فكرة إقامة المهرجان تحت هذا الشعار خطوة جريئة وذكية"

(البقية)

قنديل: هل كان لمعاناة الشعب العراقي نصيباً من ريشتك؟

-كما هو معروف، أن ما يعانية العراقيون بأكمله من حصار، ظروف إقتصادية قاسية وأوضاع معيشية سيئة وغيرها من أمور، أثرت

جملة على شخصية الفرد العراقي تأثيراً سلبياً، وأنا حتماً من ضمنهم. لكنها تجسدت فيما بعد بشكل إيجابي وجميل في مجموعة من لوحاتي التي تشكل بمجملها إنعكاساً لما يمر به الشعب العراقي في الداخل و في المهجر.

قنديل: بمشاركة مع فرقة مسرح ألمانية وفي صالة (العرض المسرحي لبلدية شرامبرك) أقمت معرضك الفني في شهر نوفمبر الماضي، وقامت الصحافة الالمانية في جريدتي (Schwäbische Zeitung) و(Schwarzwalder-bote) بتزكية نشاطك ذاك، فكيف تقييم أنت ذاك الحدث؟

-طبعاً كانت إنطلاقة جيدة بالنسبة لي، بالنسبة لحجم الصالة فأعتقد أنه كان ملائماً إذا ما قورن بمدينة صغيرة مثل هذه البلدة. والحضور كان جيداً، إذ كان الاقبال شديداً على المسرحية والمعرض. ولكن لكوني رسام تشكيلي يحمل أسلوباً شرقياً، فقد كان الجمهور يجد بعض الاختلاف والغرابة بسبب اختلاف البيئة والثقافة. وكانت لفتة جميلة من الصحافة الالمانية أن كتبت عن عملي وعن المعرض، فأشكرهم على ذلك

قنديل: كانت لك مشاركة في مهرجان قنديل الادبي، الذي أقيم تحت شعار خاص ضد الارهاب، فما كان رأيك وما أنطباعاتك الآن وهل حقق المهرجان الغاية التي أقيم من أجلها؟

-سررت جداً عندما تلقيت الدعوة لمشاركتي بالمهرجان، حقاً أنها كانت فكرة ذكية وجميلة ومن الضروري جداً إقامة هكذا مهرجانات لتعكس حقيقة تلك الثقافات كونها مبدعة ومنتجة إنسانياً ولا تمت بصلة لما يشاع اعلامياً ب-حرب الحضارات، حرب الثقافات.... وأرى رغم كل شئ أنه استوفى غايته، لأنه كما قلت مجرد فكرة إقامة مهرجان أمر مستوفي.

قنديل: نوار جهاد لايملك ثمن علبة تلوين، ويرسم بقلم الرصاص فهل للوضع الذي تعيشه الآن أثر في ذلك، أم أنها تقنية متميزة ومستقلة بحد ذاتها؟

-تقنية استخدام الرصاص في الرسم شكل من أشكال بداياتي مع هذا الفن الجميل كونها تقنية مستقلة بذاتها كما ذكرت ولكن قد يؤثر العامل الاقتصادي على استخدامي لتقنية أخرى قد تكون مكلفة على الأقل بالنسبة لي.

قنديل: في نهاية (دردشتنا) هذه نشكرك جزيل الشكر ونتمنى لك المزيد من التألق؟

-أتمنى أنا أيضاً لهذه الصحيفة الشابة الموفقية والنجاح وشكراً على أتاحتكم هذه الفرصة لي لأطل على قرائكم الاعزاء.

أجرى الحوار: واني

قصيدتان بلا عنوان

لشاعر أحمق يحتضر

1

في سكون الليل أسري
حاملاً عبئ الغرام
وحبوساً في هياسي
تجابهني قسوة المقصلة
وفتور الحبيب
وغيرة قاتل
صورٌ من شقائي حفلة
ومن يأسي طلاءاً
يمسح قناديل تنهار
في حضن شمس ظالمة
... وتختفي

2

أرتمي النهار يوماً في أحضاني
جزعاً
يخشى من شمس تخون فتغيبُ
فالتفتُ حيث النور السرمديُ
هل أعاتب... أم أواسي؟
أذ أراها ساعةً في السماء
..لا تريد أن تنتهي
كلما أرسلت بسمة
قابلت نظرات عاشق
يرجوها المغيب
كي تحكي لليل
.... شجوناً،
....ودموعها